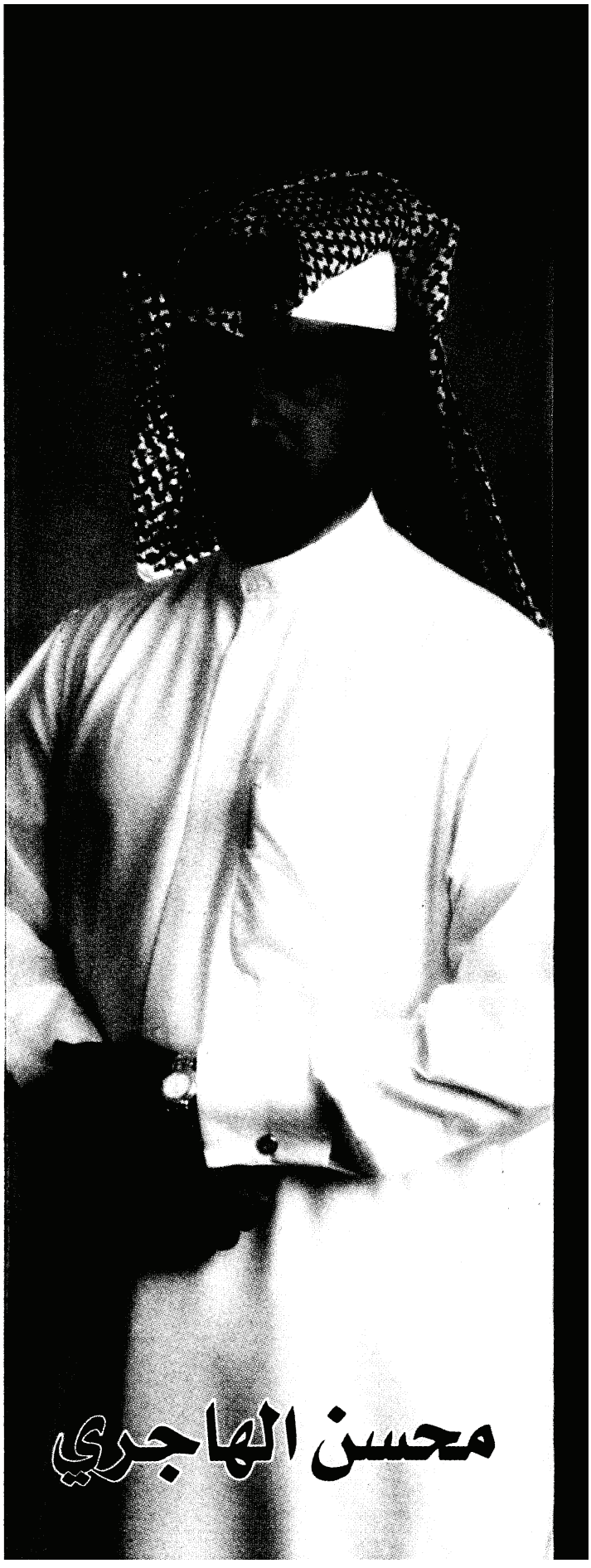
محسن الهاجري

حرام عليك

وقصص أخرى

محسن الهاجري

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٩٩٨م

٨١٣,٦ محسن فهد الهاجري
حرام عليك ... وقصص أخرى/ تأليف محسن فهد الهاجري - الدوحة: المؤلف، ١٩٩٨م.
١١٢ ص؛ ٢١ سم
رقم الايداع بدار الكتب القطرية: ١٩٩٨/٤٠٩ .
الرقم الدولي الموحد للكتاب: ١-٦٨-٦٦-٩٩٩٢١
أ. العنوان

عنوان المؤلف:
محســـن الهاجـري
الدوحة ـ قطر ص . ب : ١١٤٥٤
البريد الإلكتروني : mhajri@hotmail.com

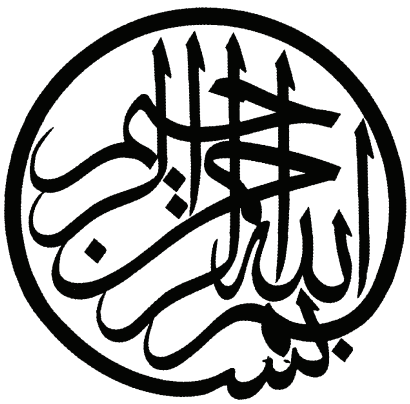

الرسوم الداخلية

للفنان المبدع

محمد إسحاق

والفنان

مشعل الشمري

تصميم الغلاف

خضير غريب

لوحة الغلاف

محمد إسحاق

إهـــــداء

إلى كـل من آنس برؤيتهـم إذا ما أوحشتـني الدنيـا

إلى كـل من أهنـأ برفقتـهم إذا ما كدرتـني الدنيـا

إلى كل من آمن بجوارهم إذا ما أفزعتني الدنيا

إلى كـل مـن أنسـى معهـم . . . أنني في الدنيـا

وإليك أيضـاً . . . يا من تقـرأ هـذا الإهـداء

أهـدي مجمـوعتي القصصيـة الثـالثة

متمنيـاً أن تنـــال الاستحســان والقبـول

محسن الهاجري

لقمة العيش

لقمة العيش

كان يبحث عنها في كل مكان . . سعياً للظفر بها واغتنامها . وسط المدينة يبحث ، في الأزقة والطرقات الضيقة . .

وجد نفسه يسير متخطياً الأوساخ ومتفادياً بعض المستنقعات المنتشرة في أحد الأزقة القديمة . .

وقف أمام كومة قمامة لا يستطيع العبور . . لا لأن القمامة تسد الطريق في وجهه ، بل لأن هناك من يعترض طريقه . .

وقف ليتفرج على ثلاث قطط تتعارك على قطع لحم صغيرة وسط القمامة ، استغرب لذلك ، وما هي إلا لحظات حتى اكتمل عقد الدهشة وأصبح الأمر يدعو للتأمل أكثر من ذي قبل ، فهاهو جرو صغير يقترب ليعلن عن رغبته في تلك القطع الشهية ، فما لبثت القطط الثلاث المتعاركات إلا أن تناسوا ما بينهم من خلاف ، وأعلنوا حربهم مع ذلك الجرو الصغير ، لم يخشينه على الإطلاق ، فحجمه يكافئ أحجامهم التي انتصبت ظهورها وشعورها معلنة تحذيرها له ، بينما أخذ ينبح في وجههن وأخذن في الاستعداد لمنازلته . .

استطاع أن يجتاز المتعاركين ليكمل طريقه نحو الشارع الرئيسي حيث تنتشر المحلات والمطاعم فضلاً عن تجمهر الناس وتجمعهم ، وهو لا يزال يذكر الموقف الفائت بوجه مبتسم ، وأخذ يتساءل ضاحكاً :

ـ من سيفوز بتلك الوجبة الدسمة ؟ إنها تستحق ذلك العراك فعلاً ، قطع لحم كثيرة ومطبوخة ورائحتها الشهية تفوح منها . .

ثم أخذ يضحك ويضحك على منظر الأربعة يتصارعون ، غير أنه ما لبث أن كتم ضحكته لدخوله في الشارع الرئيسي وسط زحام المارة . .

أخذ يمارس عادته اليومية ، يسأل هذا عن مبلغ يساعده لسد جوعه ، ويسأل ذاك عن مساعدة بسيطة يرفع بها سوط ذلك الكافر . . الجوع الملعون ، فلا يستجيب له أحد ، ولكنه لم ييأس وأخذ يتذلل إلى الناس وسط تجمعاتهم فلا يعبؤون له ، فيتركه البعض ضاحكاً ويتركه الآخر شامتاً والبقية يرثون لحاله تلك ولكن لا يملكون مساعدته . .

وقف أمام زجاج أحد المطاعم يشاهد الناس وهم يأكلون بالداخل ، علّه يستدر عطف أحدهم فيدعوه لمشاركته الطعام ،

بيد أن الجميع منشغل في غدائه ، لا يلقون له بالاً ، منكبين على موائد الطعام يشغلهم الحديث والضحك . .

ظل على حاله تلك ما يقارب الساعة ، فأحس به بعض الزبائن فانتبهوا لمراده ، ولكن سرعان ما أدرك أصحاب المطعم ذلك . . فخرجوا له مهددين ومتوعدين له بالويل والعقاب . . فانصرف جائعاً كما كان . .

فرش قطعة بسيطة من القماش أمامه على الأرض وجلس بجوارها ، ففهم الناس أنه يريد الإحسان منهم ، فجلس ينتظر استجابتهم . . حتى إذا مرت ساعة أخرى ، أخذ في لملمة قطعة القماش تلك ، فلا جدوى منها ، إنها لم تجلب له إلا مبلغاً يسيراً لا يستطيع به أن يشتري به شيئاً يذكر ، فما بالك بمبلغ يستطيع به شراء وجبة يأكلها في جوعه هذا . .

تقطعت أمعاؤه من الجوع ، وأخذت تتعارك مع بعضها البعض ، وكأنها تستدر عطفه عليها وترفقه بحالها ، بينما معدته تتلوى في مكانها ، تقرصه بين الحين والآخر ، تريده أن يفعل لأجلها شيئاً . . أي شيء .

وقف بالقرب من بائع متجول ، يبيع الشطائر الساخنة

والعصائر المتنوعة ، وأخذ يترجّاه في أن يعطيه شيئاً ليأكله فيسكت به جوعه ، والبائع يكتفي بشتمه في كل مرة قائلاً :

ـ ابتعد عني يا صعلوك . .

يقولها وهو منهمك في إعداد الشطائر للزبائن على عجل ، ولكن ذلك لم يثن عزمه على المحاولة من جديد . .

راح يقنع البائع ليقبل منه ذلك المبلغ الذي بحوزته نظير شطيرة أو نصف شطيرة ، والبائع يكتفي برؤية الدراهم في يده فيضحك لسذاجة الرجل الذي لا يزال يلح ويلح ، حتى إذا ما استفحل الأمر وأحس البائع بضيقه من هذا الصعلوك المتشرد ، أعلن تذمره وصاح مستغيثاً وطالباً الشرطي ليخلصه من هذا الشخص المزعج ، وقد نجح فعلاً في ذلك ، ففي غضون ثوان معدودة كان الرجل قد هرب بسرعة كبيرة مطلقاً رجله للريح . . إلى أن وجد نفسه في مأمن من زحام الناس ومن تعقب الشرطي له . .

وجد نفسه في ذلك الزقاق الذي جاء منه سابقاً . . وهناك . . جلس ليشارك جرواً صغيراً وثلاث قطط في قطع لحم مطبوخة وشهية . .

في ظلّك
أكون امرأة

في ظلّك أكون امرأة

رسالتان . . قصيرتان ، الأولى . . ضمّها إلى صدره منتشياً سعيداً ، والثانية . . طواها تحت وسادته مكروباً حزيناً .

الأولى . . تلقّاها في أوج شموخه وعزته وأنفته ، والثانية . . قرأها في ظل انحساره وانكساره وخيبته . .

كان يقول ذلك عنهما . . وأكثر ، لكنهما بالفعل . . لم تكونا سوى مجرّد . . رسالتين . .

أمسك الرسالة الأولى ، وأخذ يقرأها . . مسترجعاً بذلك ما حدث . . قبل أن يعاود النظر في الرسالة الأخيرة . .

الرسالة الأولى

(في ظلّك أكون امرأة . . وفي كنفك أصبح أنثى ، أريدك لي حبيباً . . يخضع للحب في عينيّ ، أريدك لي عشيقاً . . يضع سوار العشق في معصميّ ، أنا بدونك . . روح تائهة في فضاء سرمديّ ، وبك . . جسد يبطش ويثور ويزأر . .

أعـرف أنك لا تـريد أن ترضخ لامـرأة مـعـجـبـة ، وأعـرف أن رجولتك تأبى التذلل لامرأة ، ولذلك كتبت لك بدمي قبل قلمي ، لأكون طوع أمرك ، وتحت سيطرتك ، وملك يمينك ، فلا تردني صفر اليدين خائبة . .

قـد تملك من النسـاء مـا يغنيك عنّي ، فلن أزيد من سلطانك شيئاً يذكر ، ولن أرفع من شأن مقامك قيد شعرة ، ولن أغنيك بشيء أنا منه فقيرة ، ولكني قد أزيد من رقعة أمرك وطاعتك ، وقد أجلب لك قلباً هانئاً وعيناً راضية ، وقد أصيّرك حاكماً لما أملك ، وأعتذر إليك عن كل ما لا أملك . .

في ظلّك أكـون آمنة . . وبدونك أصـبح وجلة ، لن ينسـيني رعشة الفزع إلا أنت ، ولن يبعد عني طائر الخوف إلا أنت ، أحوم حول حماك . . فلا تُقصني . .

لقد شربت كأس غرامك حتى الثمالة ، فصرت كالريشة تلهو بها النسائم وتهزها الرياح وتمزقها العواصف . .

في ظلّك أكـون أميـرة . . وبدونك لا بسطة ملك لديّ على أحد . . حتى على نفسي ، سأغدو أسيرة ضياع وفريسة سباع ،

لا لست شاعرة في يوم . . ولكن حبك ألهمني كل ذلك . . فلا تهملني وأنا فيك مهتمّة . . ولا تحقّرني وأنا فيك موقّرة ، فإن سلطانك عليّ حاكم . . شئت أم أبيت ، وإن حكمك عليّ مهيمن . . شئت أم أبيت .

لم يبق لي إلا أن أنتظر ردّك في أمري . . فإن صبري نافذ . . وحبّي لن يفنى . . فأرني من شفقتك عليّ شيئاً يسيراً . . لأريك من نعيم قربي كل عظيم . .)

طوى الرسالة الأولى . . وشرع في البكاء ، ثم أمسك بالرسالة الثانية والأخيرة ، وكاد أن يلفظ أنفاسه وهو يفعل ذلك ، غير أنه استمات لقراءتها من جديد . .

كان هذا ديدنه كل مساء ، يقرأ الأولى ببطء شديد ، ويمر على الثانية بقراءة سريعة متوترة ، وهكذا في كل ليلة ، غير أنه هذه الليلة استعجل في قراءته للأولى وأخذ يقرأ الثانية بتأنّ واضح ، يقرأ كلماتها بصوت مخنوق ، حتى إذا أتم قراءتها ، وقع مغشياً عليه يهذي بكلمات الرسالة عن ظهر قلب . .

الرسالة الثانية

(انتظرت طويلاً . . ولكنك لم تعبأ بكلامي ، أهنتني على عتبة بابك بعد أن كنت عزيزة ، كنت قد منّيت نفسي بمجيئك . . فلم أجد إلا الصد والنكران ، لم أشأ أن أعزّي نفسي فيك . . فلربما تبعث من جديد . .

انتظرت طويلاً علّك تفهم مرادي وتعي مقصدي فتأتيني حبيباً حنوناً يشتاق ويعشق ، أهانت عليك كلماتي الحانية ؟ أكرهت لقائي وأنا للقائك متشوّقة ؟ ، ما كان يضيرك لو ألبستني حلل الجواري فصيّرتني خادمتك المطيعة ؟ ما كان يضيرك لو جعلتني أمَة تأتي بأمرك وتروح بأمرك ؟ . .

اعلم يا هذا . . أنك طعنت امرأة في داخلي ، وقتلت أنثى في أحشائي ، ولئن كنت قد صبرت عليك قبل . . فذاك من فرط خشيتي عليك من ثورة حبي وجنوح عواطفي ، ولكنك أشعلت ناراً فلا بد أن تلسعك ، وأتيت سعيراً ولابد أن تحرقك . .

لأنسينّك طعم النوم ولذة الراحة ، ولأرينّك ندرة الكرى وكثرة التعب . سأصب عليك لعنتي إلى النهاية ، وسأرميك بسهامي